د. جمال فوزى محمد(*)

أوضاع السودان الغربى
فى عهد منسا موسى (٧١٢ - ٧٣٨ هـ / ١٣١٢ - ١٣٣٧م)

أولا : النطاق الجغرافى للسودان الغربى :

تشمل بلاد السودان المنطقة الفسيحة الممتدة من المحيط الأطلسى غربًا حتى البحر الأحمر شرقًا ، ومن الصحراء الكبرى شمالاً حتى المنطقة الاستوائية جنوبًا(١) . وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هى :

١ - السودان الغربى : ويشمل أحواض نهر السنغال ونهر غمبيا ونهر النيجر .

٢ - السودان الأوسط : ويشمل حوض بحيرة تشاد .

٣ - السودان الشرقى : ويضم الحوض الأعلى والأوسط لنهر النيل (٢).

وكلمة « السودان » عربية قصد بها أصحاب البشرة السوداء بصفة عامة وهم القاطنون فى ذلك الحزام السودانى الممتد فى قلب القارة الأفريقية من الشرق إلى الغرب . ولكن هذه الكلمة تكاد تنصرف إلى سكان الجزء الغربى منه ، لأن العرب نعتوا أصحاب البشرة السوداء فى غير هذا الجزء بأوصاف أخرى .

(*) مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

ويمكن أن يحدد هذا الجزء - السودان الغربى ، محل الدراسة - بالمحيط الأطلنطى (بحر الظلمات) (أو البحر المحيط) من الغرب وبحيرة تشاد من الشرق ، والصحراء الكبرى من الشمال وخليج غانا من الجنوب (٣).

وقد عُرفت هذه المنطقة لدى العرب والمشارقة باسم بلاد التكرور - وهى جزء منها وليست كلها (٤) ، وهم اسم لم يشع بين أهل المنطقة أنفسهم (٥).

والسودان الغربى منطقة واسعة حبيسة بين عائقين تضاريسيين هائلين ، فالصحراء الكبرى تضغط عليها من الشمال والغابات الاستوائية فى الجنوب وهى تكاد تخلو من العوائق الطبيعية ، ويسودها مجرى نهر النيجر الكبير ونهر السنغال (٦).

وقد قامت فى هذه المنطقة عدة دول إسلامية ذات أهمية ، من أعظمها دولة مالى (٥٩٦ - ٨٧٤ هـ / ١٢٠٠ - ١٤٦٩م) التى كادت حدودها تتطابق مع حدود السودان الغربى سالفة الذكر (٧) ، خاصة فى عهد « منساموسى (٧١٢ - ٧٣٨هـ / ١٣١٢ - ١٣٣٧م) » (٨).

ثانيًا : نسب منساموسى (٩):

هو موسى بن أبى بكر ، على الأرجح (١٠) ، وقيل : موسى بن فاجالى Faga-lay بن أبى بكر (١١) ، وقد عرف السلطان موسى باسم : منساكنكن موسى Mansa Kankanmusa أو كونكور موسى Kounkour أو جونجو Gongo أو كونجو Kongo أو كانجو Kango ، وكلها نسبة إلى أم السلطان موسى واسمها « نانا كانجو Nan Kango » ، إذ النسبة للأم أمر مشهور لدى الأسر المالكة فى غربى أفريقية فى ذلك الحين ، وعند أهل مالى عرف هذا السلطان باسم : كى مل أى حاكم مالى (١٢).

ويعد منساموسى من أعظم سلاطين دولة مالى ، حكم مدة خمسة وعشرين عامًا كانت بمثابة العصر الذهبى للدولة (١٣) ، وتروى فى كيفية انتقال الملك إليه قصة تفوح منها رائحة الخيال ، إذ سئل هذا السلطان عن ذلك ، فأجاب بأن الذى كان قبله فى الملك كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهز مئات السفن بالرجال والمؤن الكافية ، وأمر فيها ألا يرجعوا حتى يبلغوا نهاية البحر أو تنفذ أزوادهم ، فغابوا مدة طويلة ثم عادت منها سفينة واحدة ، وحضر مقدمها ، فسأله عن أمرهم ، فأجاب بأنهم ساروا بالسفن لمدة طويلة ثم عرضت لهم أمواج عاتية حطمت سفنهم ، فلم يصدقه الملك ، وجهز ألفى سفينة ، ألف للرجال وألف

للأزواد واستخلف السلطان موسى فى الحكم ومضى هو بنفسه ليعلم حقيقة الأمر ، فكان ذلك آخر العهد به وبمنم معه (١٤).

وقد جانب أحد الباحثين الصواب حين اعتبر منساموسى هو نفسه الذى أرسل السفن فى البحر ، إذ يقول : « إن آمال منساموسى لم تقف عند حدود البحر بل امتدت إلى ما وراءه ، وكأن هذا السلطان أراد أن يتبع توسعه البرى بتوسع بحرى باكتشاف معالم المحيط الأطلسى ، فأعد حملة مكونة من مائتى سفينة شحنها بالرجال والأواد وأمرهم ألا يعودوا حتى يبلغوا نهاية البحر ، ولما لم يعودوا جهز حملة أخرى فكان نصيبها الإخفاق » (١٥).

وينتمى السلطان موسى إلى إحدى الأسر التى حكمت فى دولة مالى وتدعى أسرة « كيتا Keita » . التى تدعى الانتساب إلى شخص هاجر من مكة المكرمة يرجع بنسبه إلى بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ، والمعروف لدى المؤرخين أن عادة إرجاع الأسر نسبها لأحد الصحابة أو أهل البيت عادة معروفة فى غربى أفريقيا (١٦).

وتنتمى هذه الأسرة بدورها إلى فرع من الشعوب الزنجية هو قبائل الماندنجو Mandingo التى تعنى : الشعب الذى يتحدث لغة الماندى Mande وهى قبائل سادت لبضعة قرون فى المنطقة الفسيحة الممتدة بين نهر النيجر والمحيط الأطلسى ، فى وديان نهر السنغال ، واسم «مالى» تحريف لاسم هذه القبائل التى عرفت بأسماء متعددة لدى القبائل والأجناس الأخرى ، فهى مالى Mali أو ميلى Mele عند قبائل الفولانى الزنجية ، ومل Mel أو مليت Melit عند البربر ، ومَليل Malel أو مليل Melel عند العرب ، ووانجاره Wangara عند قبائل الهوسا فى منطقة شمال نيجيريا (١٧).

ثالثًا : الأوضاع السياسية والعسكرية فى عهد منساموسى وجهوده فى نشر الإسلام:

بلغت دولة مالى فى عهد السلطان موسى ذروة مجدها واتساعها ، فقد امتدت من بلاد التكرور على شاطىء المحيط الأطلسى غربًا إلى تَكِده شرقى النيجر . ومن تغازة فى الصحراء شمالاً إلى منطقة الغابات الاستوائية جنوبًا .

وقد قدرت مساحة الدولة زمن هذا السلطان بمساحة كل دول غربى أوربا مجتمعة ، واعتبرت من أعظم الإمبراطوريات فى القرن الرابع عشر الميلادى ، واشتملت على خمسة

أقاليم كبيرة ، كل منها عبارة عن مملكة مستقلة استقلالاً ذاتيًا ، ولكنها تخضع لسلطان مالى، وهى :

١ - إقليم مالى ويتوسط أقاليم المملكة .

٢ - صوصو ، ويقع إلى الجنوب من مالى .

٣ - غانة ، ويقع شمالى مالى ، ويمتد إلى المحيط الأطلسى .

٤ - كَوكَوْ ، شرق إقليم مالى.

٥- تكرور ، غرب مالى حول نهر السنغال(١٨) .

وقد أخضع السلطان موسى فى توسعاته إمارة صننغى الناشئة(١٩) ووطد سلطان مالى بها، وكانت على ما يبدو كثيرة الخروج عليه ، فبعد عودة السلطان من رحلة الحج الشهيرة التى قام بها سنة ٧٢٤ - ١٣٢٤م ، نجح قائده « سقمنجة » Sagaman (٢٠)فى الاستيلاء على عاصمتها جاو Gao(٢١) سنة ١٣٢٥ م ، وقد عرج عليها السلطان حيث مكث بعض الوقت وبنى مسجداً كبيراً(٢٢) .

وتوالت فتوحات السلطان وتوسعه حتى ليقال إنه فتح أربعًا وعشرين مدينة من مدن بلاد السودان ومنها المدينة الشهيرة فى تاريخ التجارة والثقافة فى السودان الغربى وهى مدينة «تمبكتو » Timbuktu (٢٣)، وبنى بها داراً للسلطنة ، وحين غادر المدينة هاجمتها قبائل الموسى Mossi الوثنية(٢٤) سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ونهبتها وخربتها ، ثم جلوا عنها فعادت لسلطان مالى (٢٥).

حاول السلطان موسى نشر الإسلام فى ركاب فتوحه خاصة فى المناطق التى كانت ماتزال على وثنيتها ، ومنها منطقة إنتاج الذهب فى ونقارة فى الجنوب على أطراف الغابات الاستوائية . وقد تكررت بخصوص هذه المنطقة لدى كثير من المؤرخين ، ودون تعليق تقريبًا ، رواية مفادها أن السلطان فضل السيطرة غير المباشرة على مناطق إنتاج الذهب نظراً لانتشار دعاية تقول بأن أى غاز كان يحاول إخضاع هذه المناطق مباشرة كان إنتاجها من الذهب يقل بشكل ملحوظ (٢٦).

بينما علق عليها باحث بقوله : " على الرغم مما فى هذا الخبر من طرافة وخرافة ، إلا أنه يدل على أن الوثنيين هناك استطاعوا إيهام ملوك مالى المسلمين بتلك الخرافة حتى يتركوهم

على ديانتهم الوثنية "[٢٧] . وحاول باحث آخر تعقل هذه الرواية وتقديمها فى صياغة مقبولة فقال : " وفيما يتصل بالذهب ، حاول ملوك مالى أن يحولوا أهل ونقارة من الوثنية إلى الإسلام، ولكن هؤلاء هددوا بالكف عن استخراج الذهب من مناجمه إن أرغمتهم الدولة على اعتناق الإسلام ، فكف ملوك مالى عن هذه الحالة وتركوهم للزمن وللمؤثرات البطيئة، مما جعل أهل ونقارة يتأخرون فى اعتناق الإسلام " [٢٨].

كان السلطان موسى صالحًا فاضلاً كريمًا ، ومن عادته أنه كان يبنى مسجداً فى كل مدينة تدركه صلاة الجمعة فيها [٢٩]، وقد أنعم على أحد الأشخاص - كان جدٌ للسلطان قد أسلم على يدى جده - بثلاثة آلاف مثقال [٣٠]. وكان أحد رعيته ويعرف باسم « ابن شيخ اللبن » قد أحسن إليه فى صغره بسبعة مثاقيل ، ثم اتفق أن جاء إليه فى خصومه بعد أن آل إليه الملك فعرفه السلطان وقربه وأنعم عليه إنعامًا كبيراً [٣١].

وقد عزز السلطان موسى صلاحه وانفعاله بالإسلام وتحمسه له بقيامه بأداء فريضة الحج سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤م فى رحلة شهيرة مر فيها بمصر ، وقابل السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون ، ولكنه رفض أن يقبل الأرض بين يديه ، كما هى العادة أنفة من السجود لغير الله ، فأعفاه السلطان المملوكى من هذا التقليد [٣٢]. ومن رجحان عقله أنه ثارت فى الحرم فتنة بين عسكره وبين الترك شهرت فيها السيوف فأشار عليهم بالرجوع عن القتال وسكنهم [٣٣].

ونظراً لفخامة موكب حجه وكثرة صدقاته من الذهب ورحلته المثيرة الى شهدها التجار البنادقة المقيمون بمدينة القاهرة فقد وصلت أخبار هذا الموكب إلى أوربا التى بدأت التعرف على قلب أفريقيا وافتتحت المدارس لهذا الغرض وظهرت صورة منساموسى والطرق المؤدية إلى مالى على الخرائط الأوربية آنذاك . وذلك تمهيداً لحركة الكشف والاستعمار الأوربى[٣٤].

وحرص السلطان على تبادل علاقة ودية طيبة مع البلدان الإسلامية فى الحجاز ومصر والمغرب وغيرها ، وقد خصص سلاطين المماليك بمصر قسمًا خاصًا بديوان الإنشاء لتبادل الرسائل مع سلاطين مالى ، كما خصصوا مترجمًا سودانيًا من التكارورة لمرافقة سلاطين مالى خلال إقامتهم بمصر عند نزولهم بها [٣٥]. وتوطدت بين مالى والمغرب والأندلس العلاقات وشجع عليها اشتراك الجانبين فى المذهب المالكى وتبودلت السفارات [٣٦].

ويبدو أنه نظراً لحماس منساموسى للإسلام فقد تعرض للنقد اللاذع ، وبخاصة رحلته للحج التى أنفق فيها كثيراً من الأموال ، من جانب بعض الباحثين الأفارقة الذين ذهبوا إلى أن تصرفه لم يكن سوى تبذير لم تجن البلاد من ورائه غير الفقر الذى مازالت تعانى من آثاره إلى اليوم (٣٧).

وحول جهود منساموسى فى نشر الإسلام ، وجهود غيره من السلاطين المسلمين ، والتجار والعلماء والمستوطنين المسلمين ، وطبيعة هذا الانتشار فى هذه المنطقة ثار كلام كثير بين الباحثين المعاصرين والمستشرقين بصفة خاصة ، وبداية فإن ندرة المعلومات والسجلات المكتوبة خاصة عن الفترات المبكرة تصعب من تحقيق كثير من المسائل بوضوح وحسم (٣٨).

وقد قالوا بأن الدول والأسر الحاكمة فى هذه المنطقة تبنت الإسلام فى ذلك الوقت كديانة إمبراطورية استعمارية تدعو للسيطرة والغزو وتعين على ذلك بإنجذاب الناس إليها (٣٩). وأن الإسلام فى أفريقيا جنوب الصحراء ظل منطقة هامشية فى علاقتها بالعالم الإسلامى الواسع ، وأن حضارة الإسلام فى أفريقيا بقيت فى شكل بدائى (٤٠)، وأن اتساع وهيمنة مالى التى أمدنا الكُتاب العرب بكم هموه من المعلومات عنها لم يتزامن معها انتشار مهم للإسلام (٤١)، وأن سمة هذه الفترة كانت تبنى الإسلام كديانة طبقية لدى الحكام والتجار والدعاة على حين لم يكن توغله بين جماعات غفيرة وبتمكن ممتداً وعميقًا ، واتسمت الحياة الدينية بأشكال من التكيف بواسطة ثنائية أو متوازية من القديم والحديث ، الإسلامى والأفريقى الوثنى (٤٢).

ويمكن أن يرد على ذلك بأن الإسلام قد انتشر بشكل متواز بين الطبقات الحاكمة وطبقات العامة . مثال ذلك دولة غانا الوثنية التى كان الإسلام قد انتشر بين كثير من رعاياها حتى دانت به عشائر مجتمعة قبل أن تتحول الدولة رسميًا للإسلام ، ومنها قبائل السوننكى So-ninke التى تحمست لنشر الإسلام حتى إن كلمة « سوننك » كانت تستعمل لدى بعض العشائر الوثنية فى غربى أفريقيا مرادفًا لكلمة « الداعى » مما يؤكد دورهم الكبير فى نشر الإسلام (٤٣).

وقد ظل السودان الغربى منطقة هامشية نسبيًا بالنسبة للعالم الإسلامى بسبب بعده عن قلب العالم الإسلامى وحواضره الكبرى ، والفاصل الطبيعى الهائل المتمثل فى الصحراء الكبرى المعيقة للاتصال بشكل كبير ، والفاصل اللغوى فلم يكن انتشار العربية فى المنطقة ساحقًا كما فى مصر وشمال أفريقيا مثلاً بحيث يضمن لها السيادة الدائمة وذلك لضآلة

الهجرات العربية لهذه المنطقة مقارنة بها فى الشمال الأفريقى أو شرقى أفريقية على سبيل المثال .

ورغم ذلك فلم يكن السودان الغربى منعزلاً تمامًا عن بقية العالم الإسلامى إذا قامت بينهما علاقات فى مجالات متعددة . سبق ذكر بعضها وسيرد غيرها فى هذا البحث ، وسيرد أيضًا عند الحديث عن الأوضاع فى بقية المجالات الحضارية ما يثبت لهذه المنطقة مستوى من التحضر يرتفع كثيراً عن البدائية التى زعمها بعض المستشرقين ، وإن كنت أميل شخصيًا إلى أنها كانت أقل تحضراً نسبيًا من كثير من مناطق العالم الإسلامى وشاهد ذلك إسهامها المتواضع نسبيًا فى سجل التراث الحضارى الإسلامى فى مقابل إسهامات بقية المناطق والأقاليم الإسلامية .

ولعل السر فى هذا التدنى النسبى فى مستواها الحضارى هو العوامل السالفة المذكورة تواً . وأميل أيضًا إلى القول بأن إسلام السودان الغربى فى تلك الفترة كان مختلطًا أحيانًا ببعض العادات والتقاليد الأفريقية الوثنية ، فقد وا م الأفريقى بين دينه الوافد وتراثه التالد(٤٤)، وسترد شواهد مؤكدة لهذه الثنائية عند الحديث عن الحياة الاجتماعية .

رابعًا : نظم الحكم والإدارة :

حكم السلطان موسى إمبراطوريته الواسعة من العاصمة نيانى Niani التى وصفت بأنها مدينة تجارية كبيرة مزدحمة السكان ، تقع قريبًا من منطقة الغابات فى الجنوب على أحد روافد النيجر (٤٥).

وقد اتخذت إمبراطوريته نموذجًا للنظم السياسية الإسلامية فى غرب أفريقيا . فأساس الكيان السياسى أسرة ووحدات قروية ، ورأس الأسرة هو الشيخ أو المرشد الروحى أو الزعيم ، ومجموعة القرى بدورها تشكل ما يسمى كافو Kafu أو مقاطعة (٤٦).

وكان لمجلس السلطان هيئة وطقوس معينة رواها القلقشندى بالتفصيل (٤٧). وكان إذا أنعم على أحد فى مجلسه بإنعام أو وعده وعداً جميلاً أو شكره على فعل ، تمرغ المنعم عليه بين يديه فى الأرض من أول المكان إلى آخره ، فإذا انتهى إلى الآخر أخذ غلمانه أو أصحابه من رماد يكون موضوعًا فى آخر المجلس معداً لهذا الغرض ، فيذرونه على رأسه ثم يعود ويتمرغ إلى أن يصل إلى يدى الملك (٤٨).

وكان نظام الحكم فى دولة مالى ملكيًا وراثيًا ، ينتقل من الأب للابن أو الأخ ، والقاعدة أن يتولى من هو أكبر سنًا من الأبناء أو الإخوة . وقد يتولى الحكم أبناء الإخوة أو أبناء البنت، وقد انتشرت هذه العادة أى تولى ابن البنت فى منطقة غربى أفريقيا وعلى أساسها ولى أبو بكر والد منساموسى الحكم سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م (٤٩).

ويلى السلطان فى الحكم نائبه ويلقب « قَنْجا » يقوم مقامه إذا غاب ، وقد أناب منساموسى ابنه محمداً(٥٠) أثناء غيابه فى رحلة الحج . ويساعد السلطان ونائبه فى الحكم الوزير ويسمى « صندكى » Sundaki (٥١).

وشاركت زوجة السلطان فى الحكم وتلقبت باسم « قاسا » Qasa ومعناها : الملكة أو الزوجة الكبرى ، وكان يذكر اسمها على المنبر إلى جانب اسم الملك (٥٢).

وبلغ قوام الجيش حوالى مائة ألف نفر ، منهم حوالى عشرة آلاف فارس ، والباقى رجالة . وأقطع أمراء الجيش إقطاعات واسعة بلغت أحيانًا خمسين ألف مثقال من الذهب للواحد فى السنة . والجيش موزع على الأقاليم المختلفة ، لكل حاكم إقليم فرقة يقودها بنفسه (٥٣).

وكان للقضاة منزلة كبيرة ولهم حق مصافحة الإمبراطور (٥٤)، وقد أنعم السلطان موسى على أحد قضاته ، يكنى بأبى العباس ، بأربعة آلاف مثقال لنفقته . وحين وصلوا لأحد المواضع شكا القاضى للسلطان سرقة المبلغ من داره . فاستحضر السلطان أمير تلك المنطقة وتوعده وهدده إن لم يحضر السارق ، وطلب الأمير السارق فلم يعثر على أحد ، فدخل دار القاضى واشتد على خدمه وهددهم ، فقالت له إحدى جواريه : ما ضاع له شىء ، وإنما دفنها بيده فى ذلك الموضع ، وأشارت له إلى الموضع فأخرجها الأمير وأتى بها السلطان وعرفه القصة ، فغضب السلطان على القاضى ونفاه مدة أربع سنين ثم رده (٥٥).

خامسًا : الأوضاع الاجتماعية :

تمايز مجتمع السودان الغربى إبان تلك الفترة إلى طبقتين : طبقة ارستقراطية يمثلها الحكام والأمراء والحاشية ، وتمتعت بالسلطة والثروة واحتكرت التجارة عماد اقتصاديات البلاد فى ذلك الوقت ، واعتمدت على نبل الأصل أو الشجاعة الحربية أو العمل فى الحاشية . وطبقة العامة وشملت بقية الشعب وكانت - كالعادة - أقل حظًا فى كل شىء (٥٦). وعلى تخوم الطبقة الأرستقراطية تقع جماعات التجار والعلماء والكتاب .

وقد سبقت الإشارة لما تمتعت به المرأة فى الطبقة العليا من منزلة كبيرة وأنها شاركت فى الحكم ودعى لها بجانب السلاطين . وورث أبناؤها الحكم ، ونسب إليها السلاطين ، ومنهم سلطاننا هذا . كما سلف الذكر .

ونظراً لدخول الإسلام إلى منطقة غربى أفريقية عن طريق شمالها فى الغالب ، وللعلاقات الوثيقة بين المنطقتين ، فقد سادها المذهب المالكى (٥٧). ووجد فى الأطراف الشمالية على مشارف الصحراء بعض الخوارج الإباضية (٥٨). ومن نافلة القول أن المجتمع السودانى ضم فى تلك الفترة إلى جانب المسلمين أعداداً كبيرة من الأفارقة كانت ماتزال مستمسكة بوثنيتها .

ومن ملامح اختلاط إسلام تلك المنطقة ببعض عادات أهلها الجاهلية أنه كان من عادة أهل مملكة السلطان إذا نشأ لأحدهم بنت حسناء ، قدمها له أمة موطوءة . فيملكها بغير زواج مثل ملك اليمين . وقد أخبر منساموسى ، أثناء مروره بمصر فى حجته المشهورة ، بأن هذا لا يحل لمسلم شرعًا . فتساءل : ولا للملوك ؟ ! فقيل له : ولا للملوك . فأجاب بأنه ما كان يعلم ، وقد ترك هذه العادة من فوره (٥٩).

ولعل هذه الرواية تشى بمدى الوعى بتعاليم الإسلام حتى بين المسلمين أنفسهم فى تلك المنطقة فى ذلك العهد ، إذ كيف تغيب مثل هذه التعاليم الواضحة المشهورة فى الدين عن فهم هذا السلطان المسلم ورجاله . ويبدو أن الأمور كانت ماتزال فى بكارتها إلى حد كبير . واتصالاً بهذا فقد وجدت كثير من الخرافات وممارسة السحر والشعوذة فى تلك العهود (٦٠).

سادسًا : الأوضاع الاقتصادية :

بلغت مملكة مالى شأواً عظيمًا من الثراء على عهد منساموسى لتعدد موارد دخل الدولة وغناها . ودلل على ذلك فخامة موكب حجه الذى بهر كل ما مر به من بلاد . بل وصل صيته إلى أوربا ، فقد بلغت حاشيته وأتباعه عدة آلاف ، وضمت القافلة مائة جمل يحمل كل منها أثقالاً من أرطال الذهب والهدايا النفيسة ، وقدم حين وصوله لمصر حملاً من التبر للخزانة السلطانية ، ولم يترك أحداً من الأمراء والحاشية إلا وبعث له بالذهب ، حتى قيل إنه ثمنه انخفض بمصر بسبب ذلك . وتصدق فى الحجاز بمبالغ طائلة . وفى طريق عوده أهدى للسطان المملوكى بمصر ، حتى إن كثرة نفقاته أحوجته للاقتراض من أحد تجار مصر ويدعى « سراج الدين ابن الكويك » حيث وفى له به بعد عودته إلى بلاده (٦١).

وقد تنوعت موارد دخل المملكة على النحو التالى :

- **التجارة** : فقد جاءت معظم أرباح الإمبراطورية وأموالها الطائلة من طريق تحكمها فى طرق القوافل التجارية نتيجة ترامى أطرافها ، وقد انتظمت حركة القوافل بينها وبين كثير من البلاد كالمغرب وبرقة ومصر ، وساعد على ذلك استتباب الأمن وسلامة الطرق فى ذلك العهد(٦٢) ، واشتهرت على طرق القوافل عدة مدن تجارية غنية مثل : ولاته وتمبكتو وجاو وجنى وتكدا ونيانى العاصمة(٦٣) .... إلخ . وقيل عن إحداها وهى « تكدا » الواقعة بالصحراء إنه كان يمر بها كل عام قوافل تفوق اثنى عشر ألف جمل قادمة من نيانى قاصدة القاهرة ، ولا شغل لأهلها غير التجارة (٦٤).

وحملت هذه القوافل إلى هذه البلاد الملح وحلى الزجاج والسلع العطرية والثياب وتعود بالذهب والنحاس والرقيق وبعض المحاصيل .

وكان للملح أهمية خاصة لدى أهل السودان الغربى حيث يستعمل فى تجفيف الطعام والحفاظ عليه من الحرارة الشديدة ، لدرجة أنهم كانوا يستبدلونه بالذهب . وقد سيطرت مالى فى عهد موسى على مناجم الملح فى تعزة بالشمال الصحراوى (٦٥).

- **الزراعة** : كانت أرض السودان الغربى فى معظمها خصبة زراعية كثيفة السكان(٦٦) وكان بالعاصمة نيانى كثير من المجارى المائية تروى الأرض الزراعية المحيطة بها . وعرفت البلاد نظام المزارع الجماعية التى يعمل بها عبيد الدولة (٦٧). وزرع الأرز والفونى وهو كحب الخردل ... إلخ (٦٨).

- **الموارد الطبيعية** : سيطرت الدولة على مناجم الذهب فى الجنوب وعلى مناجم النحاس فى تكدا بالشمال وأمدت بهما البلدان المجاورة . وبلغت كثرة الذهب بأرض المملكة أنه كانت تحفر الحفائر فيوجد منها كالحجارة والحصى . كما كانوا يحفرون للبحث عن النحاس فى تكدا ويسكبونه نحاسًا أحمر ويصنعونه قضبانًا رقاق وغلاظ تباع بالذهب والسلع وهى عملتهم(٦٩).

- **الجزية والإتاوات** : حصلتها الدولة على قوافل التجارة وعلى بعض مناجم الذهب ، إذ يبدو أن سيطرة الدولة على بعضها لم تكن كاملة حيث اكتفت بأخذ الإتاوة من القائمين عليها(٧٠).

وتقاضت الدولة إتاوة من إمارة صنغى حين أخضعتها وإمارة جنى التى حمتها شبكة من المجارى المائية من الخضوع التام رغم قربها من العاصمة ، ومن بعض قبائل صنهاجة الملثمين جنوب الصحراء الكبرى (٧١).

سابعًا : الأوضاع الثقافية :

شجعت على رواج العلم والثقافة بالسودان الغربى فى ذلك العهد عدة عوامل منها : توافر الثروة والرخاء الاقتصادى الذى مكن من إنشاء المساجد والمدارس والكتاتيب وشراء الكتب وإنشاء المكتبات وجذب العلماء والإنفاق على المتعلمين .

فقد بنى فى عهد منساموسى مسجد عظيم فى جاو وآخر مثله فى تمبكتو تفوقًا على كثير من المساجد كمركزين للثقافة الإسلامية ، بالإضافة إلى مسجد سنكرى بتمبكتو وكان من أشهر المراكز الثقافية بها وفيه تخرج العلماء فى مختلف فنون المعرفة الإسلامية (٧٢).

وبعد عودته من الحج أنشأ فى عاصمته مدرسة كبيرة لتحفيظ القرآن ، وكان التعليم إجباريًا بها (٧٣). كما اشترى فى طريق عودته من رحلة الحج من مصر بعض كتب الفقه المالكى (٧٤). واستقدم العلماء معه ومنهم الشيخ عبد الرحمن التميمى الفقيه الذى صحبه من أرض الحجاز وسكن تمبكتو وكانت وقتها حافلة بالفقهاء والعلماء فلما رأى تفوقهم عليهم ، رحل إلى فاس للتزود بالعلم ثم عاد واستوطن هناك (٧٥). وكذلك استقدم من المغرب الفقيه عبد الله البلبالى الذى تولى إمامة الجامع الكبير فى تمبكتو (٧٦).

ولم يكتف السلطان موسى باستقبال العلماء بل أرسل طلاب العلم من بلاده للدراسة فى معاهد العلم بمصر والحجاز والمغرب والأندلس ، وفى الأزهر خصص لهم رواق لإقامتهم عرف برواق التكاررة ووجدوا من سلاطين وأمراء المماليك العون والترحيب وأجروا عليهم الأرزاق وقد بنى منسا موسى نفسه داراً لهم ينزلون بها بالقاهرة (٧٧).

ومن نبغ من بعثات منساموسى كاتبه المشهور بكاتب موسى الذى أرسله ليتابع حلقات العلم فى فاس ثم رجع بعد تمكنه من العلم وتولى إمامة الجامع الكبير بتمبكتو مدة أربعين سنة(٧٨). وكان السلطان موسى نفسه صالحًا متدينًا عارفا بمذهب الإمام مالك - رضى الله عنه - مجيداً للعربية (٧٩).

واشتهرت فى عهده مدن مثل تمبكتو وجنى وجاتو كمراكز إشعاع ثقافى وحضارى إلى جانب أهميتها الاقتصادية (٨٠). وكانت الدراسة فى معاهد هذه المراكز الثقافية على مستويين : المدارس القرآنية وتركز على قراءة القرآن وحفظه ، والمدارس التى تدرس العلوم الإسلامية المتنوعة كالتوحيد والتفسير والحديث والفقه واللغة ، وغيرها كالمنطق والفلك والجغرافيا (٨١).

واصطحب السلطان فى عودته أيضًا المهندس المعمارى الأندلسى الأصل ، والذى كان يقيم بمكة ، أبو إسحق الساحلى ، وقد أسهم الساحلى فى تطوير فن البناء والعمارة فى مالى وبنى عدة مساجد وقصور على الطراز العربى فى غربى أفريقيا . وقد أعجب به السلطان وأغدق عليه ، ونال هو وأسرته منزلة كبيرة فى غربى أفريقية ، وظل قبره مشهوراً بتمبكتو ، وقد زاره ابن بطوطة (٨٢).

الهوامش :

١ – القلقشندى : صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٥م الجزء الخامس ص ٢٧٣ ، السيد أحمد السيد الباز : الحياة العلمية والثقافية فى بلاد السودان الغربى فى عهد دولتى مالى وصنغى رسالة ماجستير بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، بجامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م ، ص ١٦ .

٢ – السيد الباز : المرجع نفسه والصفحة ؛ J. Spencer Trimingham : A history of Islam in West Africa, oxford University press, London, 1975 . 34 .

٣ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٨٢ ؛ إبراهيم على طرخان : دولة مالى الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م ص ٤ ، ٥ ؛ حسن جلال الدين محمد : مملكة مالى الإسلامية وأهم مظاهر الحضارة بها رسالة ماجستير بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ١٩٧٨م ، ص أ من المقدمة .

٤ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٨٢ ؛ Trimingham : A history Islam in West Africa, p. 41 , 42 .

٥ – محمد بلوبن عثمان بن فودى : إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور مطبعة الشعب ، ص ٢٧ .

٦ – د. عبد الرحمن زكى : تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٩٦١م ، ص ٢٢٨ .

٧ – د. حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام والعروبة فيما يلى الصحراء الكبرى من منشورات معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدولة العربية سنة ١٩٥٧م ص ٥٩ ، محمد عبد الله النقيرة : التأثير الإسلامى فى السودان الغربى من بداية القرن السادس حتى نهاية القرن العاشر الهجريين رسالة دكتوراة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ٧٩ / ١٩٨٠م ، ص ٣ .

٨ – هذا على أرجح الأقوال فى تحديد فترة حكمه ، وفيها خلاف . انظر : د. طرخان : دولة مالى الإسلامية ص ٧٤ ، السيد الباز : الحياة العلمية والثقافية فى بلاد السودان الغربى ص ٢٣ ، فاى منصور على : دولة مالى الإسلامية فى عصرها الذهبى على عهد السلطان منسا موسى (٧١٢ – ٧٣٨هـ / ١٣١٢ – ١٣٣٧م) رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ٩٣ – ٩٥ . (وهذه الرسالة لا تتناول عهد منسا موسى فقط – والذى يمثل مبحثًا من فصل فيها – وإنما هى استعراض لتاريخ الدولة كلها ، وقد لا أبالغ إذا قلت إنها عبارة عن تاريخ

إجمالى للسودان الغربى فى العصر الإسلامى ، ومن المستغرب أن الباحث قد أضاف لقائمة مراجع الرسالة – التى تبلغ ٧٥ مصدراً ومرجعًا عربيًا – قائمة حوت أسماء عشرة مراجع فرنسية لم يرجع لواحد منها فى أى هامش من هوامش رسالته) .

٩ – « منسا » معناه عندهم : ملك أو سلطان . د. طرخان : دولة مالى ص ٣٣ .

١٠ – ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٠ هـ ، السفر الرابع ص ٣٨٣ .

History of West Africa, edited by : J.F.A. Ajayi and Michael Crowder, Longman, second edition, 1976, Vol one, p. 126 .

١١ – حسن جلال الدين : مملكة مالى ، ص ٤٥ .

١٢ – د. طرخان : دولة مالى ص ٧٣ .

History of West Africa, Vol one, p. 126 .

١٣ – The Cambridge history of Africa, Volume 3, edited by : Roland oliver, London, frist publised 1977, p. 380 , 381 .

١٤ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، د. طرخان : دولة مالى ٧٤ .

١٥ – د. حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا دار الفكر العربى ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٦م ، ص ٢٢٢ . والغريب أنه يستند فى هذا فى المتن إلى رواية القلقشندى السابقة والتى خصت السلطان السابق لمنسا موسى بهذا الأمر وليس موسى نفسه ، ولكنه فى الهامش يوثق الكلام بإسناده إلى كتاب J/D/Fage وعنوانه :

An introduction to the history of West Africa, Cambridge 1955, p. 26 .

وقد راجعت هذا الكتاب فى طبعته التى رجع إليها د. حسن فلم أجد فى الصفحة نفسها ولا فى موضوع السياق فى هذا الموضوع أية إشارة لقصة السفن هذه ومن أرسلها .

ويشارك د. حسن محمود فى إسناد قصة إرسال السفن إلى منساموسى بدلاً من سابقة – وهو صحيح ما ذكرته رواية القلقشندى المشار إليها فى الهامش السابق – يشاركه فى هذا باحث آخر هو د. أحمد شلبى حيث يقول «ويضيف القلقشندى قصة تدل على أن أطماع منساموسى كانت واسعة، فإنه لم يقنع بسيطرته على البر ، بل أراد أن يسيطر على المحيط ، وأن يكتشف ما خلفه من أرض، فأرسل مجموعة من السفن شحنها بالزاد والرجال ، ولكن هذه المحاولة انتهت بالفشل » موسوعة

التاريخ الإسلامى الجزء السادس : الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية منذ دخلها الإسلام حتى الآن . مكتبة النهضة المصرية الطبعة السادسة ١٩٩٨م ، ص ٢٤٥ .

١٦ – د. طرخان : الدولة مالى ، ص ٧١ ، حسن جلال الدين : مملكة مالى ١٢ ،

Cambridge histroy of Africa, Vol 3 , p. 377, Fage : An introduction to the history of West Africa, p. 24, I ra.M. Lapidus : A history of Islamic socicties, cambridge, frist published, 1988, p. 493 .

١٧ – الحسن الوزان : وصف أفريقيا ترجمة إلى العربية عن الفرنسية د. عبد الرحمن حميدة ، ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، الموسوعة الأفريقية المجلد الثانى (تاريخ أفريقيا) ١٩٩٧م ص ١٧٤ .

Fage :An introduction to the history of West Africa, p. 24. F.N, Lapidus;

A history of Islamic societies, p. 491, 493 .

١٨ – د. أحمد شلبى : موسوعة التاريخ ٦ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ؛ د. حسن إبراهيم : انتشار الإسلام ، ص ٥٩ – ٦٣ ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى ص ج من المقدمة ، ٤٥ – ٤٦ ، ٥٩ – ٦٠ ؛ فاى منصور : دولة مالى ١١٣ – ١١٤ ؛ الموسوعة الأفريقية المجلد الثانى ١٧٤ ، ١٧٧ .

Trimingham : A History of islam in West Africa, p. 69 .

١٩ – وهى التى ستصبح فيما بعد سلطنة صنغى الإسلامية (٧٧٧ – ١٠٠٠هـ / ١٣٧٥ – ١٥٩١م) وترث إمبراطورية مالى . انظر الموسوعة الأفريقية ص ١٨٢ ، وما بعدها من المجلد الثانى .

٢٠ – أو « ساجمان دير » .Sagman Dir

٢١ – تقع على نهر النيجر ، وقد وردت فى الكتابات العربية بأسماء مختلفة منها : كاخ ، كوغا ، كاغو، كوكو ، كركر ؛ د. طرخان : دولة مالى ، ص ٩٢ ، هامش ٢ .

٢٢ – د. طرخان : دولة مالى ، ص ٧٥ ؛

History of West Africa, Vol .I, p. 126 .

٢٣ – أسسها البربر خلال القرن الحادى عشر الميلادى على مسافة اثنى عشر ميلاً من فرع النيجر ، وكانت منطقة معسكرات لهم فى البداية . وقيل أسسها ملك يدعى منسا سليمان سنة ٦٠٠ هـ . انظر: الوزان : وصف أفريقيا ص ٥٣٩ وهامشها ، د. عبد الرحمن زكى : تاريخ الدول الإسلامية ص ٢٣ الهامش . ولعل هذا الملك قد زاد فيها وجملها ، وقد لعبت دوراً كبيراً فى تاريخ غربى أفريقيا كمركز حضارى معروف فى ذلك الوقت : انظر موقعها على الخريطة الملحقة بالبحث .

٢٤ – قبائل زراعية فى إقليم ياتنجا Yatenga فى منطقة فولتا العليا ، ويكونون حاليًا أغلب سكان هذه الجمهورية (فولتا العليا أو بوركينا فاسو الآن) . د. طرخان : دولة مالى ٧٦ ، النقيزة : التأثير الإسلامى فى السودان الغربى ١٤٤ ؛ Trimingham : A history of Islam, p. 71 .

٢٥ – د. طرخان : دولة مالى ٧٥ ، ٧٦ ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى ص ٤٦ ؛

Trimingham : A history of Islam, p. 68 . History of West Africa, Vol, 1, p. 126 .

٢٦ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٨٧ .

Trimingham : A history of Islam, p. 70 ; Cambridge history of Africa, Vol, 3, p. 381 .

٢٧ – النقيرة : التأثير الإسلامى فى السودان الغربى ١٣٧ .

٢٨ – د. شلبى : موسوعة التاريخ ٦ : ٢٤٨ .

٢٩ – السعدى : تاريخ السودان طبعة هوداس سنة ١٨٩٨م ، ص ٧ .

٣٠ – ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار (الرحلة) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٢م ، ص ٦٩٧ ، حيث ذكر أن جد السلطان أسلم على يد الشخص المنعم عليه نفسه واسمه «مدرك بن فقوص » وليس على يد جده ، ولكن الأقرب للصواب ما ذكره فى المتن ، انظر Triming-ham : A history of Islam, p. 66 .

٣١ – ابن بطوطة : الرحلة ٦٩٧ ، ٦٩٨ .

٣٢ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٨٩٥ ، ٢٩٦ ؛ ابن حبيب : تذكرة النبيه تحقيق د. محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م ؛ السعدى : تاريخ السودان ٧ ، ٨ ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى : ٤٧ ، ٤٨ ؛ Trimingham : A history of Islam, pp. 32 , 33 .

وقيل إنهم حين طلبوا منه السجود فى حضرة السلطان قال : أنا أسجد لله الذى خلقنى وفطرنى ، ثم سجد . القلشقندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٩٥ .

٣٣ – السيد الباز : الحياة العلمية ١٧٥ ، ١٧٦ .

٣٤ – د. طرخان : دولة مالى ٨٣ ، ٨٧ ، ٩١ ؛ Trimingham : A history of Islam, p. 67, 68; Hisatory of West Africa, Vol 1, p. 127 .

٣٥ – النقيرة : التأثير الإسلامى ، ص ٢١٤ .

٣٦ – Trimingham : A history of Islam, p. 70, Cambridge history of Africa, Vol3, p. 381, History of West Africa, Vol 1, p. 127 .

٣٧ – فاى منصور : دولة مالى ص ١١٦ – ١١٨ ، حيث أورد هذا الباحث هذه المزاعم وناقشها ومال إلى أنها وجهة نظر واردة من الغرب وقال بأنها جزء من المخطط الاستعمارى الهادف إلى محاولة زلزلة إيمان الأفريقى بنفسه وتاريخه القومى والإسلامى بالذات ، وذلك عن طريق إقناعه بالعجز الذاتى المفتعل وصولاً إلى غرس الشعور بالنقص فيه ، فهذه محاولة لطمس أعمال ومعالم هذا السلطان التى حاول بها رفعة بلاده وتوحيدها وأقام علاقات طيبة مع الدول الإسلامية وفتح بلاده أمام اللاجئين المسلمين من الأندلس وعلمائهم الفارين من وجه حركة الاضطهاد المسيحى الصليبى ، حتى قيل إن فقد إسبانيا كان كسبًا لأفريقيا المسلمة ، وأنا أزيد على هذا الكلام القيم بالتساؤل فى غرابة عما إذا كان حقًا أن أثار رحلة الحج هذه – على بعد زمان حدوثها – هى التى أفقرت ومازالت تتسبب فى إفقار البلاد أم أنه الاستعمار الأوربى الحديث الى استعبد أبناءها ونهب خيراتها وربط مصائرها به وحاول القضاء على هوياتها ومزق وحدتها واصطنع لها الحدود والموانع الى أثارت ومازالت تثير كثيراً من المآسى والحروب والمنازعات .

٣٨ – أرنولد : الدعوة إلى الإسلام . ترجمة : د. حسن إبراهيم حسن وآخرين مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٠م ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ؛ Ninian Smart : The World's religions, old Traditions and modern transformations, Cambridge University press, 1992, p. 297 .

٣٩ – Trimingham : A history of Islam, p. 34, the expansion of Islam, published in , Islam in Africa, edited by : James Kritzeck and William H. lewis, New York 1969, p. 24 .

٤٠ – Trimingham : The influence of Islam upon Africa , London, frist published 1969, p. 1 .

٤١ – Trimingham ; The influence of Islam, p. 14 .

٤٢ – Trimingham : The influence of Islam . p. 34 ; Lapidus : A history of Islamic Societies, p. 494 .

٤٣ – فاى منصور : دولة مالى ١٩ ، ٢٠ . وقد ساعد على ذلك أن حملة الإسلام لهذه المنطقة كانوا فى الغالب رسل حضارة على شكل جماعات من التجار والعلماء ، فعلى عكس مناطق أخرى فى الشرق والهند مثلاً مهد فيها الفتح العسكرى لانتشار الإسلام فإن الذى مهد للإسلام فى غربى أفريقيا فى الغالب هم الجماعات السابقة . انظر : د. أحمد شلبى : موسوعة التاريخ ٦ : ٤٧ ؛ Lapidus : A history of Islamic Socieities, p. 489 ولكن انتشار الإسلام فى هذه المنطقة لم يكن ساحقًا منذ زمن مبكر بصورة تجيز قول أحد الباحثين بأن معظم سكان السودان الغربى وأغلب ملوكهم قد اعتنق الإسلام قبل فتح المرابطين لمملكة غانة الوثنية سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦م .

(انظر : محمد التقيرة : الزئير الإسلامى فى السودان الغربى ص ٣٥) .

وهذا الباحث نفسه يعود فيذكر أن مملكة غانة بعد تحولها للإسلام لم تألُ جهداً فى نشر الإسلام بين جيرانها الوثنيين (السابق ص ٤٩) بل يذكر عن منسا موسى أنه فتح الكثير من البلاد الوثنية المجاورة ، ويروى أنه فتح بسيفه أربعًا وعشرين مدينة من مدن السودان (نفسه ص ٥٠) ، وذلك بعد فتح المرابطين لغانة بحوالى قرنين ونصف من الزمان ، فلا مجال إذن للقول بالانتشار الساحق للإسلام فى ذلك الزمن المبكر ، وهذا ما يؤكده رأى أحد المستشرقين حين يقول معلقًا على ضآلة معلوماتنا عن تفاصيل انتشار الإسلام فى تلك المنطقة إبان ذلك العهد : " ولكن حقيقة واحدة تبرز لنا من هذا السجل التاريخى الهزيل ، تلك هى البطء الشديد فى تحول الناس هناك إلى الإسلام ، وإن بقاء جموع كبيرة من عبدة الأوثان يعيشون فى الأقاليم التى مرت عليها قرون وهى تحت الحكم الإسلامى ، ليدلنا فما يظهر على أن نفوذ الإسلام ظل محصوراً فى المدن طويلاً ، ولم يتخذ طريقه إلى الجماعات الوثنية إلا تدريجيًا . والواقع أن النفوذ الإسلامى لم يصادف مقاومة عنيدة كتلك التى جعلت جماعة البمبارا Bambara الوثنية يحتفظون بوثنيتهم ، مع أنهم - وقد سكنوا السنغال الأعلى والنيجر الأعلى - كانوا محاطين مدة قرون بسكان من المسلمين » . أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٣٥٨ .

٤٤ - د. حسن محمود : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا ص ١٥ .

٤٥ - انظر موقعها على الخريطة ، انظر كذلك : حسن جلال الدين : مملكة مالى ، ص ٤٥ ، ٤٦ ؛ الموسوعة الأفريقية ، ٢ : ١٧٦ .

٤٦ - Lapidus : A History of Islamic sosieties, p. 493 .

٤٧ - صبح الأعشى : ٣٠٠ - ٣٠١ .

٤٨ - صبح الأعشى ٣٠١ . ولعل هذا يؤيد ما ملتُ إليه من قبل مع بعض الباحثين من القول بأن إسلام السودان الغربى اختلط أحيانًا ببعض العادات والتقاليد القديمة .

٤٩ - القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٩٤ ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى ٦٧ ؛ History of West Africa, Vol 1 , p. 126 .

٥٠ - هو الذى خلف أباه ُى الحكم باسم منسامغا Magha ، مما حرم سليمان أخا موسى من حقه كأكبر ذكر فى الأسرة الحاكمة . انظر : Cambridge history of Africa, vol 3 , p. 381

٥١ - حسن جلال الدين : مملكة مالى ٧٢ .

٥٢ - ابن بطوطة : الرحلة ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى ٧١ ، ٧٢ .

٥٣ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٩٩ ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى ، ص ٧٦ .

٥٤ – فاى منصور : دولة مالى ، ص ١٣٠ .

٥٥ – ابن بطوطة : الرحلة ٦٩٩ ، ٧٠٠ .

٥٦ – جلال الدين : مملكة مالى ، ص ١٠٥ .

٥٧ – د. طرخان : دولة مالى ، ٥٣ ، ٥٤ .

٥٨ – ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٦٨٩ .

٥٩ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٩٦ ، Trimingham : A history of Islam. p. 71

٦٠ – Trimingham : A history of Islam, p. 71

٦١ – انظر وصف هذا الموكب الهائل وتلك النفقات الباهظة : القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ؛ ابن حبيب : تذكرة النبيه ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣ ؛ السعدى : تاريخ السودان ٧ ، ٨ ؛ Triming-ham : A history of Islam, p. 68 , Cultural Atlas of Africa, edited by : Jocelyn murray, New York 1989, p. 49 - 51 .

٦٢ – د. شلبى : موسوعة التاريخ ٦ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ؛ د. طرخان : دولة مالى ١٣٥ .

٦٣ – انظر مواقعها على الخريطة .

٦٤ – ابن بطوطة ٤ ٧٦٠ ؛ د. عبد الرحمن زكى : تاريخ الدولة الإسلامية ، ص ١١٢ .

٦٥ – ابن بطوطة ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٩ ، ٧٠٤ ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٩ ، ٨٠، د. عبد الرحمن زكى : تاريخ الدول الإسلامية ، ص ١١٢ .

٦٦ – د. طرخان : دولة مالى ١٣٥ .

٦٧ – حسن جلال الدين : مملكة مالى ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٩ .

٦٨ – ابن بطوطة : ٦٨٩ .

٦٩ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٨٩ ؛ ابن بطوطة : ٧٠٥ . وقد استعمل أهل السودان الغربى الذهب والنحاس والملح وأعراض السلع كعملات يتبادلون بها فى متاجراتهم ، انظر بالإضافة إلى ما سبق : فاى منصور : دولة مالى ١٥١ ، ١٥٢ .

٧٠ – القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ولعل هذا ما دعا أحد الباحثين الغربيين إلى القول بأن الدولة لم تستطع على عهد منساموسى إدارة مناجم الذهب . وايدنر : تاريخ أفريقيا

جنوب الصحراء الجزء الأول ترجمة : على أحمد فخرى ، د. شوقى الجمل مؤسسة سجل العرب سنة ١٩٧٦م ، ص٣٣ .

٧١ – د. طرخان : دولة مالى ٧٥ ، ٧٦ ؛ Cambridge history of Africa, vol 3 , p. 381

٧٢ – السعدى : تاريخ السودان ٥٦ ؛ السيد الباز : الحياة العلمية ٢٧ ، ٥١ .

٧٣ – السيد الباز : الحياة العلمية ، ص ٦٢ .

٧٤ – د. طرخان : دولة مالى ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

٧٥ – السيد الباز : الحياة العلمية ، ص ٦٨ .

٧٦ – النقيرة : التأثير الإسلامى فى السودان الغربى ٢٣٥ .

٧٧ – السيد الباز : الحياة العلمية ١٦٤ ، ١٦٥ ؛ النقيرة : التأثير الإسلامى ، ص ٢٣٦ .

٧٨ – السعدى : تاريخ السودان ٥٧ ؛ النقيرة : التأثير الإسلامى ، ص ٢٣٦ .

٧٩ – ابن حبيب : تذكرة النبيه ٢ : ١٤٣ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ٥ : ٢٩٥ .

٨٠ – حسن جلال الدين : مملكة مالى ص ج من المقدمة ؛ فاى منصور : دولة مالى، ص ١١٤ ؛ From mande to songhay, towards a political and ethnic history of medieval Gao, published in : the jaurnal of african history, Vol 35 , 1994 , Number 2 .

٨١ – السيد الباز : الحياة العلمية ٦٤ .

٨٢ – ابن بطوطة ٧٠١ ؛ حسن جلال الدين : مملكة مالى ٥٥ – ٥٨ ؛ Trimingham : A history of Islam, p. 68, 69 .

المراجع

أولاً : المراجع العربية والمعربة :

* أرنولد : سير توماس :

- الدعوة إلى الإسلام : ترجمة وتعليق د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوى مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٧٠م .

* الباز : السيد أحمد السيد :

- الحياة العلمية والثقافية فى بلاد السودان الغربى فى عهد دولتى مالى وصنغى - رسالة ماجستير بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.

* ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى ، ت ٧٧٩هـ :

- الرحلة المسماة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار شرحه وكتب هوامشه طلال حرب - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٩٢م .

* ابن حبيب : الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ، ت ٧٧٩ هـ :

- تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، تحقيق : د.محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.

* حسن : د. حسن إبراهيم :

- انتشار الإسلام والعروبة فيما يلى الصحراء الكبرى منشورات معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية ١٩٥٧م .

* زكى : د. عبد الرحمن :

- تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٩٦١م .

* السعدى : الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ، ت بعد عام ١٦٥٥م:

- تاريخ السودان طبعة هوداس مطبعة بردين ١٨٩٨م .

* شلبى : د. أحمد :

- موسوعة التاريخ الإسلامى الجزء السادس : الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء أفريقية منذ دخولها الإسلام حتى الآن . مكتبة النهضة المصرية الطبعة السادسة ١٩٩٨م .

* طرخان : د. إبراهيم على :

- دولة مالى الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

* العسقلانى : شهاب الدين أحمد بن على بن حجر ، ت ٨٥٢ هـ :

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة الطبعة الأولى حيدر أباد الدكن ١٣٥٠هـ .

* على : فاى منصور :

- دولة مالى الإسلامية فى عصرها الذهبى على عهد السلطان منسا موسى (٧١٢ - ٧٣٨هـ / ١٣١٢ - ١٣٣٧م) ، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٩٨٤م .

* ابن فودى : محمد بلوبن عثمان ، ت ١٢٥٣هـ :

- إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور مطبعة الشعب ١٩٦٤م .

* القلقشندى : أبو العباس أحمد ، ت ٨٢١ هـ :

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩١٥م .

* محمد : حسن جلال الدين :

- مملكة مالى الإسلامية وأهم مظاهر الحضارة بها ، رسالة ماجستير بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ١٩٧٨م .

* محمود : د. حسن أحمد :

- الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م .

* النقيرة : محمد عبد الله محمد :

- التأثير الإسلامى فى السودان الغربى من بداية القرن السادس حتى نهاية القرن العاشر الهجريين ، رسالة دكتوراة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ٧٩ / ١٩٨٠م .

* وايدنر : دونالد :

- تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء الجزء الأول ، ترجمة على أحمد فخرى ، د. شوقى الجمل نشر مؤسسة سجل العرب ١٩٧٦م .

* الوزان : الحسن بن محمد أوليو الأفريقى ، ت ٩٤٤ هـ :

- وصف أفريقيا ، ترجمة من الفرنسية إلى العربية ، د. عبد الرحمن حميدة .

- الموسوعة الأفريقية ، إعداد نخبة من الأساتذة صدرت عن معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة بمناسبة اليوبيل الذهبى للمعهد ١٩٤٧ - ١٩٩٧م. المجلد الثانى (تاريخ أفريقيا) .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

Fage : J.D: An introduction to the history of west Africa, cambridge 1955 .

Lapidus : Ira M : A History of islamic socicties, cambridge, frist published 1988 .

Smart : Ninian : The world's religions, old trafitions and modern Transformations, cambridge 1992 .

Trimingham : J. Spencer :

- A history of Islam in West Africa, London 1975 .

- The expansion of Islam, published in : Islam in Africa, edited by : James Kritzeck and William 14. Lewis, New York 1969.

- The influence of Islam upon Africa, London, frist published 1968 .

- Cultural Atlas of Africa, edited by : Jocelyn murray. New York

1989 .

- From mande to Songhay Towards a political and ethnic history of medieval Gao published in : The Journal of African history, Vol 35 , 1994 , Number 2 .
- History of West Africa, edited by : J.F.A.A jani and michael Crowder Longman, second edition 1976 .
- The cambridge history of Africa, Vol 3 , edited by : Roland oliver, London, frist published 1977 .

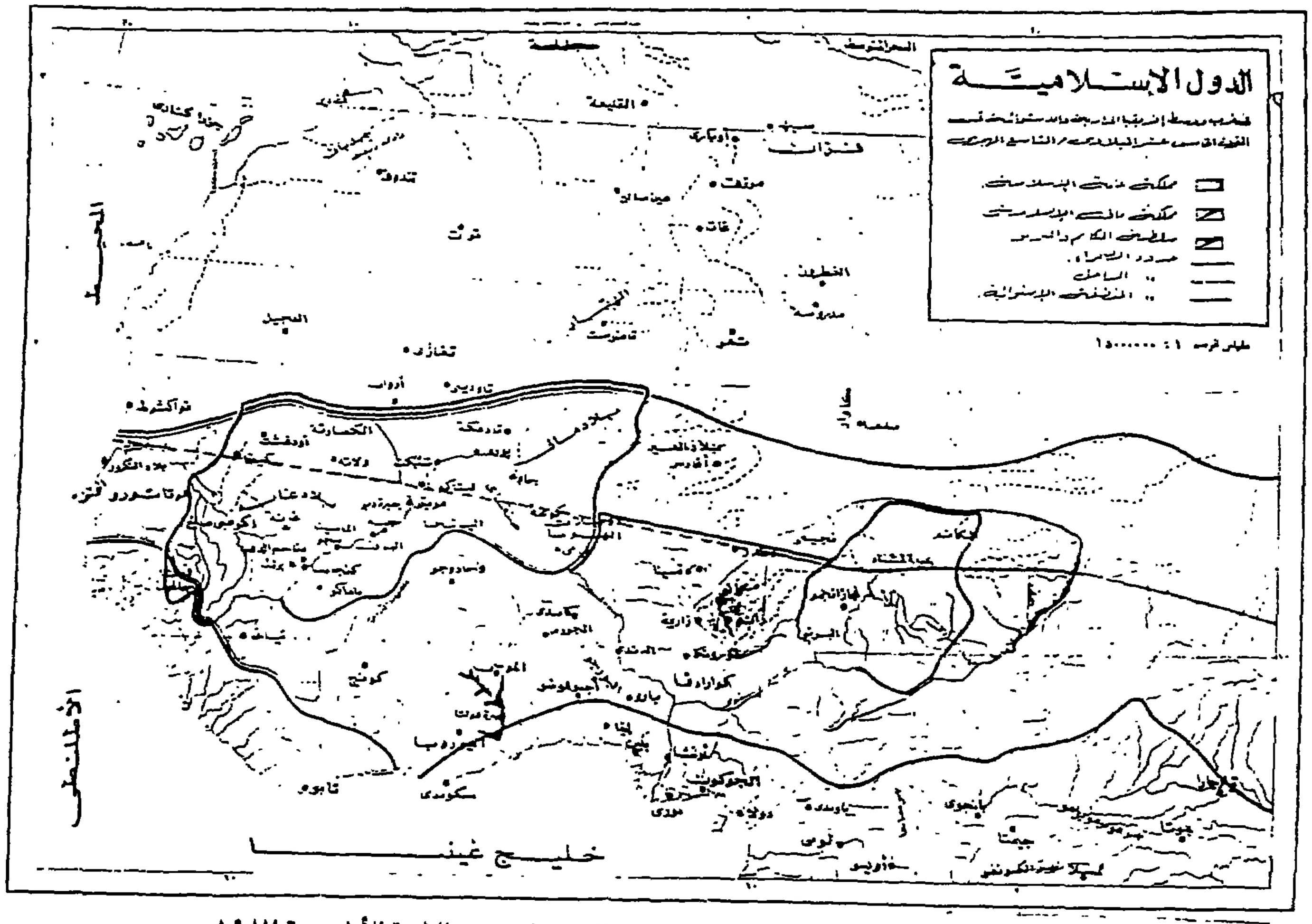

د. حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام الزهراء للإعلام العربى ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م